

الاجتباء

المرحوم الشيخ عز العرب بك

بقلم زميله وصديقه

الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار

الأستاذ بدار العلوم سابقاً

الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه. له الحمد رضا بقضائه وصبراً على بلائه.

نفذ القضاء المحتوم في فرد نابه من أسرة دار العلوم وابن من أبر أنبائها هو المرحوم الشيخ محمد عز العرب بك نقيب أسرة المحامين الشرعيين الأسبق وعضو الوفد المصري وعضو مجلس الشيوخ سابقاً.

وفاه الأجل ليلة أول ربيع الآخر سنة ١٣٥٣ الموافق ١٢ من يولييه سنة ١٩٣٤ ببلدة الجعفرية ودفن بالقاهرة قرب الامام الشافعي

ولدرحمه الله ببلدة الجعفرية مركز السنطة غربية في ١٠ رجب سنة

١٢٨٧ هـ وحفظ القرآن الكريم ببلده ثم حضر إلى القاهرة في سنة ١٣٠٣ هـ

للاشتغال بطلب العلم بالأزهر الشريف فأخذ في طلب العلم على مذهب

الامام الشافعي أولاً كما اشتغل بعلم النحو وكان من أساتذته الشيخ احمد

زين المرصني والشيخ مروان والشيخ علي البولاق والشيخ الأشموني

والشيخ احمد الرفاعي والشيخ محمد البحيري ثم اشتغل بطلب الفقه الحنفي

على المرحوم الشيخ حسونه النواوي

وفي سنة ١٨٩٣ صحت عزيمته على دخول دار العلوم فكان من
الناجحين . وقد أقبل على تلقى العلم بها ومذاكرة دروسه إقبالا عظيما .
وتخرج من المدرسة في سنة ١٨٩٧ وكان من زملائه الذين تخرجوا
معه وكان دخولهم أيضاً معه . الأساتذة الشيخ أحمد إبراهيم بك وكيل كلية
الحقوق الآن وكاتب هذه الأسطر والمرحوم الشيخ عبدالعزيز شاويش بك
والمرحوم الشيخ حسن منصور وكيل دار العلوم سابقا والشيخ حسن
المحروقي والمرحوم الدكتور مرسى محمود . ومن الذين نالوا الشهادة في تلك
السنة المرحومان الشيخ يوسف عفيفي والشيخ سيد محمد الطواجني والشيخ
عبد العليم محروس والشيخ محمد أبو المجد وهو من السابقين الأولين في
التخرج من دار العلوم وكان في ذلك الوقت موظفاً .

عين الشيخ محمد عز العرب بك والشيخ حسن منصور في وظيفة
التدريس بالمدرسة السنية للبنات وكان مدرسا بها قبلهما صاحب العزة
حسن صبرى بك وزير المالية الآن وكانت ميولهم متفقة وانعقدت أواضر
الصحبة بينهم وقد أظهر الشيخان حسن منصور وعز العرب كفاءة
عظيمة أدت إلى إعجاب أستاذنا المرحوم الشيخ محمد شريف سليم بك
بهما وهذا الإعجاب دفع به إلى طالب إعطائهما وأمثالهما علاوة قبل
أوانها تشجيعا لهم وحفزا لغيرهم على العمل النافع فلم ياق ذلك من دنلوب
أذنا مصغية بل لقي الشيخ عتابا على هذا الطالب الذى يفتح على نظارة
المعارف بابا واسعا .

كان الشيخان عز العرب وحسن منصور لا يألوان جهدا في إشاعة
الفضيلة بين فتيات المدرسة السنية فيحسنان لهم استتار الكبريات
ومواظبتهم على إقامة الصلاة فائز ذلك في أنفس الطالبات وفي ذات يوم
أصبحن في الفصول بالطرح البيضاء فراع الناظرة الانجليزية ذلك الأمر

وسألت عن أصل هذه الفكرة فعلمت أنها للشيخ حسن منصور والشيخ محمد عز العرب فأ كنت ذلك في نفسها . وأوعزت إلى من بيدهم الأمر في الديوان أن يفرقوا بينهما وإن ينقلوهما من عندها ، فكان لها ما أرادت شق ذلك على الشيخين فاتفقا مع صاحب العزة حسن بك صبرى وكان في ذلك الوقت قد استعفى من نظارة مدرسة محمد علي وعين مراقبا لمدرسة خليل أغا مع التدريس في الأزهر على أن يقدم استعفاءهما من نظارة المعارف . والشيخ حسن منصور يعين مدرسا بمدرسة خليل أغا والشيخ محمد عز العرب يعين مدرسا بمدرسة والدته عباس الأول التي يلي الرقابة عليها محمد علي دلاور بك

قضى الأمر وكان على حسب الاتفاق ثم تقرر كل من الشيخين في المحاماة الشرعية وكان الشيخ عز العرب بك يشتغل بمدرسة أم عباس وبالمحاماة في مكتب حسن صبرى بك وكان ذلك في سنة ١٩٠٠

وفي سنة ١٩٠١ جاءت إلى الشيخ محمد عز العرب بك قضية في الخرطوم من بلاد السودان فترك وظيفة التدريس في أم عباس وسافر للمرافعة في تلك القضية . وصادف ذلك أيام سفر الخديوى الأسبق إلى السودان . فأقام بالخرطوم ماشاء الله أن يقيم وعاد إلى مصر مواصلا عمله في مكتب سعادة حسن صبرى بك

لم يطل الأمر حتى جاءت سنة ١٩٠٤ وحدثت فيها مسألة زواج المرحوم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد من السيدة صفية السادات وعملت الدسائس والفتن عملها ورفعت الدعوى بطلب التفريق بينهما وكان يتولى الدفاع عن الشيخ على يوسف حسن صبرى بك وعن السيدة صفية الشيخ محمد عز العرب . وكانت النتيجة ضد الزوجين . ولكن الشيخ محمد عز العرب طار له صيت وعرف بأنه من الأكفاء للقضايا الكبيرة .

كرت أيام وأعوام قليلة واشتغل الشيخ محمد عز العرب بمكتب خاص لحسابه . وفي سنة ١٩١٢ خلا مكان المرحوم محمد بك الرمالى فى الجمعية العمومية فرشح الشيخ محمد عز العرب نفسه وفاز فى الانتخاب على منافسه المرحوم الشيخ احمد الصفنى شيخ المسجد الزينى فى المندوبية عن قسم السيدة زينب وفى سنة ١٩١٣ منح الرتبة الثانية وفى تلك السنة أدى فريضة الحج وعاد والاستعداد للانتخاب للجمعية التشريعية قائم على قدم وساق وكان فى أول الأمر يريد ترشيح نفسه منافسا للمرحوم سعد زغلول باشا . وكان لذلك اجتماع فى بيت المرحوم محمود بك عارف قبالة مسجد كعب الأحبار بالناصرية . وقد خطبت فى هذا الاجتماع بعد خطبة المرحوم محمد بك عز العرب وقلت له أنك أعز الناس على وآثرهم عندى . ولكن عند الانتخاب أعد الصداقة شيئا والانتخاب شيئا آخر والانسان يطلب لعلته أمهر الأطباء لا الصقهم به وأحبهم إلى نفسه .

ولقد جاءنى أولاده وهم معادلون لأولادى وقالوا كنا نود أن تؤيد ترشيح أخيك وصديقك والدنا فقلت لهم . أنى أرى ما لا ترون . ذلك أن الأمر سيدور بين والدكم وسعد باشا وثالث . والأصوات التى سيأخذها والدكم إنما تنقص من أصوات سعد باشا فإذا نجح ذلك الثالث كان ذلك هجنة على والدكم وعلى سعد باشا معا واثبتنا على أنفسنا أننا لا نفرق بين الغث والسمين - فأتيتوا إلى أن والدكم هو الذى يأخذ أغلبية الأصوات وأنا أول من يخطب فى مصلحته فاقنعوا واقنع صديقى وذهبنا فى الحال إلى بيت البربرى بمصر القديمة وهم يحطبون فى جبل سعد باشا وكان هناك الباشا . فقال له محمد بك عز العرب إنى أريد أن أشرح نفسى فى مقابلتك لئلا يقال أن سعد باشا كان فى دائرة ليس بها أكفاء يرشحون أنفسهم فى مقابلته . فقال له ليس هذا بصواب لأنك لا تضمن أن الثالث لا يحصل

على الأغلبية على وعليك فتأكد له صدق نظريتي وعمل هو وأولاده على جمع الأصوات لسعد باشا فكان الفائز . وهذا أول عهد سعد باشا بالمجالس النيابية .

جاءت حوادث سنة ١٩١٩ فكان بيت المرحوم محمد بك عز العرب مثابة للناس ومجتمعاً لرجال النهضة الوطنية من محامين وطلاب وغيرهم . وقد أبلى رحمه الله تعالى بلاء حسناً في النهضة السياسية فقد انتخب عضواً بمجلس الشيوخ عن دائرة السيدة زينب وظل يحدد انتخابه إلى أن عدل الدستور وحل المجلسان السابقان . ثم انتخب عضواً في الوفد المصري في أواخر سنة ١٩٣٢

وأما أيام نقابته للحاماة الشرعية فقد كان مثلاً أعلى للاعتدال والعطف على أبناء طائفته . وكان يجتهد في فض المشاكل بالحسنى ويذهب إلى البلاد التي فيها المشكلة ويجتهد في إنهاء الأمر على ما يحفظ كرامة الحاماة فلم يحكم في زمنه على محام أصلاً .

كان المجهود الحازم الذي بذله في أعماله في الحاماة وفي الوفد يهدم قوته التي لم ينال المرض عنها وهو يصابر ذلك إلى أن وفاه الأجل المحتوم في ١٢ يولييه سنة ١٩٣٤ أما عطفه على أقاربه وسده كل خلل من أحوالهم فيذكر له بالشكر ولئن فاتنا بموته النظر إلى شخصه فقد ترك لنا مثلاً عالياً من أخلاقه ومواهبه في أشخاص أبنائه الأساتذة أمين عز العرب النائب نقسم قضايا المالية والباشمهندس عبد العزيز عز العرب بالبلديات بالداخلية والدكتور محمود عز العرب الطبيب بالابراهيمية رحم الله الفقيد رحمة واسعة وألهم آل الصبر والسلوان وعزى أسرة دار العلوم التي كانت ترى فيه أخاً وفيها باراً م